



مركز طارق والي العمارة والتراث

2021

قراءة نقدية لكتاب رحلة القاهرة المحروسة من عصر الولاية إلى عصر الاستقلال الوطني

بقلم
أ. د. محمد توفيق عبد الجواد

نص الكلمة التي ألقاها الدكتور محمد توفيق عبد الجواد في فعالية :

حلقة نقاشية حول كتاب رحلة القاهرة المحروسة من عصر الولاية إلى عصر الاستقلال الوطني
الجهاز القومي للتنسيق الحضاري - قلعة صلاح الدين الأيوبي
الأربعاء 24 نوفمبر 2021

نشر على

الموقع الرسمي لـ

مركز طارق والي العمارة والتراث

في 15 ديسمبر 2021

رابط التعريف الرقمي (DOI)

<https://doi.org/10.47288/TWC.BR.003.2021>

© جميع الحقوق محفوظة



لطائف العمران في دراسة المكان رحلة القاهرة المحروسة من عصر الولاية إلى عصر الاستقلال الوطني

شكر وتقدير للمؤلف د. طارق والي وفريق عمل المركز

” نظرة على القاهرة الآن تظهر حالة من التخبط والعشوائية والفوضى نظرة كلها
حسرة وأسى جريمة شنعاء مستمرة“

أسامة أنور عكاشة

(القاهرة المقهورة) - يونيو 2001

ماذا بعد عشرون عاما؟

وكيف حالنا اليوم؟

يحيى حقي كتب في مقال بجريدة المساء في 30 مايو 1966 م

” لن يكتب وصف القاهرة على هذا النحو من أبناء البلد إلا من أحبها، من عشقها، يا لها من فتاة
جديرة بالحب والعشق “

طارق والي أحد من أحبها وعشقها

الفنان التشكيلي حسن سليمان كان دائم القول إن رائحتها وترابها سبب رجوعه وعودته على مصر

الكتاب يتكلم عن القاهرة ...

أي القاهرة نقصد ... القاهرة الزمان أم القاهرة المكان أم القاهرة مصر العاصمة القاهرة الخاصة أم القاهرة
العامة، القاهرة السياسة، أم القاهرة الحاكم، القاهرة النخبة، أم القاهرة التنوير والحرية أم القاهرة السكن
والاستكانة



المعروض أمامنا أربعة مجلدات تحكي من عصر الولاية إلى عصر الاستقلال الوطني

- المجلد الأول من التاريخ القديم - العصر الوسيط - دولة العثمانيين
- المجلد الثاني من الحملة الفرنسية - عودة دولة الأتراك
- المجلد الثالث أسرة محمد علي
- المجلد الرابع الاحتلال الإنجليزي - عصر الليبرالية.

هذه المجموعة من المجلدات أو ما يسمى «موسوعة» تعطينا رحلة إلى عمران القاهرة المحروسة ودورها في الزمان والمكان - المكان هنا القاهرة والإنسان هو المصري، وهذا هو محور الكتاب وحدوده ومسار الرحلة معه ..

هناك العديد من الخرائط والصور الفوتوغرافية شديدة الجودة بالكتاب تظهر لنا العمران القاهري - برك - خلجان كانت موجودة آنذاك مثل بركة الجينية والخليج المصري وكأننا في فينيسيا الشرق ... هذه البرك والخلجان والتي ردمت بحجة التطوير أو مكافحة الناموس!



إذن الكتاب ليس مجرد رحلة في تاريخ عاصمة مصر ولكنه يهدف لبناء عقلي يضع عمران القاهرة في المركز للوصول إلى الشخصية:

- منف وأون (عين شمس) - بابلليون - ثم الفسطاط والعسكر والقطائع وصولاً إلى القاهرة.
- لقد أعطانا الكتاب عشرة مجموعات للأهرامات المجاورة للقاهرة:



1. مجموعة أبو رواش

2. أهرام الجيزة

3. مجموعة زاوية العريان

4. مجموعة أهرام أبو صير

5. مجموعة أهرام سقارة الشمالية

6. مجموعة أهرام سقارة الجنوبية

7. مجموعة أهرام دهشور



8. مجموعة أهرام مزغونة

9. مجموعة أهرام «اللشت»

10. مجموعة أهرام ميدوم

(أشك أن هذه المجموعات معلومة عند طلاب المدارس أو حتى الجامعات إلا فيما ندر)

ولقد أعطانا الكتاب تسلسل الرحالة مثل:

- رحلة ناصر خسرو
- رحلة ابن جبير الرحالة الأندلسي في نهاية القرن 12
- رحلة على بن موسى بن محمد بن سعيد الرحالة الأندلسي أيضا (1242 – 1247 م)
- رحلة بن بطوطة (1326م) القرن 14 في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون.

هناك أيضا العديد من الخرائط التي توضح التسلسل العمراني للعاصمة وأحيائها: الفسطاط - العسكر - القطائع - القاهرة - الجبل الأحمر - الريدانية - قايئباي - الجزيرة - الروضة - عين شمس - المطرية - الظاهر - القاهرة - شبرا هذه الخرائط توضح الامتداد الطبيعي للعاصمة والذي يحافظ على الرقعة الزراعية التي تغذى العاصمة. (والتي وللأسف لم تراعى من قبل الأجيال التالية وتم الامتداد غربا على حساب الرقعة الزراعية التي دمرت تماما)

- الفسطاط عاصمة الديار - كرسي الولاية
- المسجد الجامع (العتيق) رمز السلطة للوالي



- وموضع القضاء الرسمي المركزي
 - دار الإمارة مجاورة للمسجد
 - دار ضرب النقود
 - الجبانة الإسلامية وما تحويه من رفات المسلمون الأوائل
 - الفسطاط وحفائرها وأين هي اليوم؟
- هل نعرف هذا التاريخ وتلك المزارات أم أننا نجحنا في محو تاريخ هام من تاريخ العاصمة

هناك العديد من الخطط تم ذكرها وسردها في الكتاب مثل:

- خطط ابن الحكم
- خطط ابن يوسف الكندي
- خطط القاضي أبو عبد الله القضاعي
- خطط البغدادي
- خطط القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر
- خطط المقرئزي
- خطط السخاوي
- خطط جلال الدين السيوطي
- خطط ابن إياس من تلاميذ السيوطي (1500)

تلى ذلك

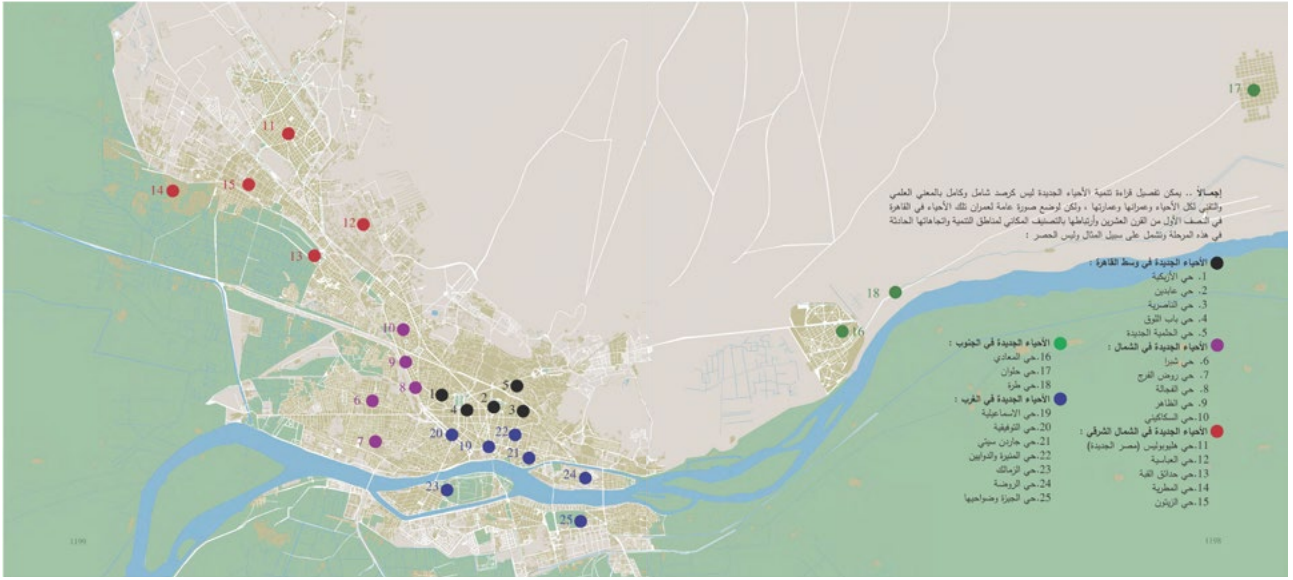
- علي باشا مبارك في نهاية القرن 19
- أين نحن من هذه الخطط وماذا نعلم عنها؟

هناك أيضا دراسات في المجلد الرابع تشير إلى مخطط عام للقاهرة وضع من قبل محمود صبري محبوب - مدير الأشغال بمصلحة التنظيم بالقاهرة (1926 - 1929م) شمل مقترحات لمناطق إسكان عمال في ضواحي القاهرة مثل منطقة بولاق كمنطقة عالية المستوى ومنطقة امبابية والذي لم ينفذ وتم استبداله بمساكن العمال عام 1938م ، وكذلك مساكن الطبقة المحدودة للمعماري محمود رياض واحمد حسين 1947 - 1949 م ، ودراسة المساكن الصحية للعمال لعلى المليجي عام 1949 م ، ومشروع مدينة الأوقاف عام 1944م والذي أوصلنا على المهندسين والصحفيين ومساكن أساتذة الجامعة إلى غير ذلك من تسجيل هام لفترة عمرانية وامتدادات على الرقعة الزراعية من قبل مسئولين ومعماريين مصريين يقابله في الجهة الشرقية من القاهرة إنشاء هليوبوليس مصر الجديدة من قبل البارون امبان يتعرض الكتاب لشرح نمو العمران القاهرة في النصف الأول من القرن العشرين

- عمارة الأحياء الجديدة
- عمارة الأحياء القائمة

ثم إدارة عمران القاهرة في النصف الأول من القرن العشرين (1882 - 1949م) كما يعرض أسماء النظارة في عهد الخديوي، السلطان، الملك





كما تكلم عن الأحزاب السياسية في مرحلتين

● المرحلة الأولى 1907 - 1919م

● المرحلة الثانية 1919 - 1954 م

مجهود رائع وتسجيل هام يستحق الثناء والشكر، ويعتبر إضافة هامة للمكتبة العربية والمكتبة المعمارية والتخطيطية من جهتي فإني أرفع القبة احتراماً وتقديراً للمؤلف ولفريق العمل المشارك في هذا العمل الوطني.

ملاحظات جانبية

في ص 153 المجلد الأول

ذكر أن الطبقة الحاكمة «المماليك» قد عاشت حياة اجتماعية خاصة بها لا يمكن اعتبارها حياة مصرية

جاء المماليك مصر غرباء وعاشوا بها غرباء، أحبوا ولم ينتموا إليها

«وأنى اتحفظ على هذه المقولة بل أشكك فيها»

هل يمكن اعتبار المماليك أو مقارنتهم بفرسان الهيكل في أوروبا؟

لقد أشار الكتاب في ص 237 إلى ضرورة إعادة دراسة الفترة المجهولة أو الغائبة والمغيبة لعمران

القاهرة في عصر الولاية بمرحلة البداية من القرن السادس عشر وحتى نهاية القرن الـ 18 وذلك

بدراسة الوثائق من سجلات المحاكم والمحفوظات العثمانية وغيرها

وهذا اقتراح أو فتح مجال بحثي هام جداً قد يربط كثير من الحلقات المفقودة

التوصيات

1. يا حبذا لو تم كتابة أسماء المعماريين على صور المباني.
2. إعداد كتاب مختصر ومبسط للمدارس وآخر للجامعات.
3. إعداد مجلد خامس لتسجيل القرافة الشرقية - الغفير وقرافة الإمام الشافعي والسيدة نفيسة قبل اندثارهم دهساً بحوافر البلدوزرات بحجة التطوير وهذا قد يتم مشاركة مع جهاز التنسيق الحضاري.
4. يقوم جهاز التنسيق الحضاري بوضع لوحات إرشادية تحدد المكان ونرسم حدوده وتعريفه.

والله الموفق

محمد توفيق عبد الجواد

القاهرة

24 نوفمبر 2021

